

تطور مستويات اللغة لدى الأطفال من ذوي الإعاقة العقلية

The development of language levels in children with intellectual disabilities

اسمهان بن عثمان¹ ، غنية زهية حافري²

1 جامعة سطيف 2 (الجزائر) ، i.benotmane@univ-setif2.dz

2 جامعة سطيف 2 (الجزائر) ، hafrizahia@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2022/03/31

تاريخ القبول: 2022/01/16

تاريخ الاستلام: 2021/06/14

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تصور واضح حول النماذج المختلفة لاكتساب مستويات اللغة للأطفال المعاقين عقليا من ذوي الاحتياجات الخاصة. ولتحقيق ذلك قامت الباحثتان بمراجعة بعض الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع. وباستخدام المنهج الوصفي المقارن بين التطور الطبيعي للأطفال العاديين والأطفال من ذوي الإعاقة العقلية يتبع نمو مستويات اللغة والمتمثلة في المستوى الفونولوجي، المستوى النحوي، المستوى الدلالي والمستوى البراغماتي لديهم. واتضح من خلال المقارنة بين الفئتين من الأطفال، بأن الأطفال المعاقين عقليا يتبعون نفس المبادئ العالمية فيما يتعلق باكتساب مستويات اللغة الأربعة لكن مع وجود حالات تأخير مختلفة لديهم مقارنة بالأطفال العاديين. كلمات مفتاحية: الإعاقة العقلية، الأطفال من ذوي الإعاقة العقلية، مستويات اللغة.

ABSTRACT:

This study aims to provide a clear conception of the different models of acquisition of language levels for children with intellectual disabilities with special needs. To achieve this, the two researchers reviewed some of the literature and previous studies that addressed this topic. And using the descriptive comparative approach between the normal development of normal children and mentally handicapped children by following the growth of the language levels represented in the phonological level, the grammatical level, the semantic level and their pragmatic level. And it became clear by comparing the two groups of children, that mentally handicapped children follow the same universal principles regarding the acquisition of the four language levels, but with different lags than they have compared to normal children.

Keywords: Mental handicap, mentally handicapped children, language levels.

1- مقدمة:

بعد اكتساب اللغة أحد أهم الانجازات. في غضون سنوات قليلة، يقوم الأطفال بالانتقال من الصراخ والمناغاة ليصبحوا أفرادا يتواصلون بشكل كامل. بشكل عام، يكتسب الأطفال المكونات الأساسية للغة في سن الثالثة أو الرابعة. ومع ذلك، قد لا يكون هذا صحيحا بالنسبة للأطفال من ذوي الإعاقة العقلية. هناك أنواع مختلفة من التأخير مقارنة بالأطفال العاديين، والتي ترد في هذه الورقة.

- المؤلف المرسل: اسمهان بن عثمان

doi: 10.34118/ssj.v16i1.1937

<http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/1937>

ISSN: 1112 - 6752

رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006

ISSN: 2602 - 6090

2- إشكالية الدراسة:

تعتبر اللغة وسيلة أساسية من وسائل التواصل الاجتماعي وخاصة في التعبير عن الذات وفهم الآخرين، كما أنها وسيلة مهمة من وسائل النمو العقلي والمعرفي والانفعالي (الروسان، 2000، ص. 42). فاللغة (Language) عبارة عن نظام من الرموز يمثل المعاني المختلفة والتي تسير وفق قواعد معينة.

وقد اعتبرت عمر بن الصديق لنا، 2015 أن اكتساب وتعلم اللغة الذي يحدث أثناء تطور الطفل من أكثر علامات الذكاء الإنساني، ليس فقط لأن استخدام اللغة يمثل أحد الخصائص الإنسانية الفريدة ولكن لأنه يخدم كعنصر أساسي في جميع مراحل الإنجاز الأكاديمي. وتعد القدرة على اكتساب واستخدام اللغة واحدة من أكثر الملامح المميزة للإنسان فبدون اللغة سوف يكون فهم المعاني المتبادلة والقيم والتقاليد مستحيلا.

حيث أكدت عمر بن الصديق لنا، 2015 بأن عدم اكتساب الطفل للكفاءة اللغوية لأي سبب سوف يؤثر بشكل سلبي على التقدم في المهمات الأكاديمية المرتبطة به. ولكي يطور الطفل كفاءته في هذه المهارات ومهارات فهم واستخدام اللغة المنطوقة يجب عليه أولا إتقان مكونات ومستويات اللغة الأساسية التي تتضمن: المستوى الفونولوجي، المستوى النحوي، المستوى الدلالي والمستوى البراغماتي.

وأشار عميرة وآخرون، 2007 أنه إذا كان الطفل يطور كفاءته اللغوية العامة من خلال نمو المكونات والعناصر الأساسية للغة. السابق ذكرها، فمن المؤكد أن الخلل في نمو أحد هذه المكونات أو معظمها سيؤدي إلى إصابته بالاضطرابات اللغوية. وتحدث الاضطرابات اللغوية عند الأطفال نتيجة لأسباب بيئية ونفسية وعصبية والتي يصابون بها قبل الولادة أو بعدها، حيث تعتبر الاضطرابات اللغوية قاسما مشتركا بين عدد من فئات التربية الخاصة كفتة الإعاقة العقلية. و من خلال عرض تحليل الأدبيات المتوفرة حول الموضوع سنحاول الإجابة عن التساؤل التالي: ما أوجه التشابه والاختلاف لاكتساب مستويات اللغة لدى الأطفال من ذوي الإعاقة العقلية مقارنة بالأطفال العاديين؟

3- أهداف الدراسة:

تكمّن الأهداف التي نسعى لتحقيقها في:

- توضيح أوجه التشابه والاختلاف لاكتساب مستويات اللغة لدى الأطفال من ذوي الإعاقة العقلية مقارنة بالأطفال العاديين.
- تقديم تصور واضح حول النماذج المختلفة لاكتساب مستويات اللغة في مجموعات مختلفة من الأطفال من ذوي الإعاقة العقلية.
- إلقاء الضوء على الأنواع المختلفة من التأخير الموجودة لدى هذه الفئة مقارنة بالأطفال العاديين.

4- أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من المعطيات التالية:

- تعد هذه الدراسة ذات أهمية خاصة، وذلك من خلال الاهتمام بفئة خاصة من ذوي الاحتياجات الخاصة ألا وهي فئة الإعاقة العقلية.
- إن التعرف على الخصائص اللغوية لهذه الفئة، وفهم احتياجاتها تساعد في وضع برامج تدريبية تساعد في تنمية قدراتهم ومهاراتهم.

5- تعريف الإعاقة العقلية:

وفقا لتعريف الجمعية الأمريكية للطب النفسي في الطبعة الخامسة من الدليل التشخيصي الإحصائي للاضطرابات العقلية DSM5 فإن الإعاقة العقلية تصنف ضمن المحور الثاني في فئة الاضطرابات العصبية النمائية على أنها "اضطراب، يبدأ خلال فترة التطور مشتملا على العجز في الأداء الذهني والتكيفي في مجال المفاهيم والمجالات الاجتماعية والعملية. يجب أن تحقق المعايير الثلاثة التالية:

- أ- القصور في الوظائف الذهنية، مثل التفكير، حل المشكلات، التخطيط، التفكير التجريدي، الحكم، التعلم الأكاديمي والتعلم من التجربة، والتي أكدها كل من التقييم السريري واختبار الذكاء المعياري الفردي.
 - ب- إن القصور في وظائف التكيف يؤدي إلى الفشل في تلبية المعايير التطورية والاجتماعية والثقافية لاستقلال الشخصية والمسؤولية الاجتماعية. ودون الدعم الخارجي المستمر، فالعجز في التكيف يحد من الأداء في واحد لأول أكثر من أنشطة الحياة اليومية مثل: التواصل، المشاركة الاجتماعية، الحياة المستقلة، عب بيئات متعددة مثل البيت والمدرسة والعمل والمجتمع.
 - ج- بداية العجز الذهني والتكيفي خلال فترة التطور" (DSM5, 2003, p. 22).
- ويمكن تحديد أربع درجات من حدة الإعاقة العقلية، مما يعكس مستوى التخلف العقلي: البسيطة، المتوسطة، الشديدة والعميقة (متولي، 2015، ص. 18).

وعادة ما يكون الشخص المعاق عقليا محدودا على الأقل إلى حد ما في ست مهارات تكيفية مطلوبة للتواصل اليومي للمعيشة، المهارات الاجتماعية، المهارات الأكاديمية، المهارات الحسية، مهارات المساعدة الذاتية والمهارات المهنية (السيد عبيد، 2013، ص. 33).

6- مستويات اللغة:

1-6- تعريف مستويات اللغة:

- لقد قسم اللغويون اللغة إلى عدة جوانب رئيسية. يشير أحد التقسيمات إلى ما إذا كان يتم تلقي اللغة أو التعبير عنها، أي لغة استقبالية أو تعبيرية. هناك قسم آخر يعرف أنظمة اللغة، أي الفونولوجيا، النحو، الدلالة والبراغماتية.
- الاستقبال: عند تلقي اللغة، لا يسمع المرء فقط، بل يفهمها أيضا. وبالمثل عندما يكون المرء يقرأ، يتلقى المرء لغة. لذلك، تتضمن اللغة الاستقبالية الاستماع والفهم والقراءة والفهم.
 - التعبير: تشير اللغة التعبيرية إلى إنتاج اللغة. عادة، يعبر المرء عن نفسه عن طريق التحدث والكتابة. لذلك، تتضمن اللغة التعبيرية كل من اللغة المكتوبة والمنطوقة.

2-6- العلاقة بين أبعاد الاستقبال والتعبير ومستويات اللغة:

فيما يلي العلاقة بين أبعاد الاستقبال والتعبير ونظام اللغة في الفونولوجيا (النظام الصوتي للغة) (تمام، 1400هـ، ص. 139): النحو(القواعد المستخدمة لتجميع الكلمات معا في جمل)(أبو عبد الله. ابن الناظم، 2000، ص. 582): الدلالة (معنى الكلمات ومجموعات الكلمات)(عمر، 1998، ص. 52): البراغماتية (الطريقة التي تستخدم بها اللغة في المواقف الاجتماعية)(عكاشة، 2013، ص. 20).

- الفونولوجيا:

اللغة الاستقبالية: السمع، تمييز الأصوات في اللغة.

اللغة التعبيرية: التحدث، إنتاج أصوات اللغة.

- النحو:

اللغة الاستقبالية: إدراك كيفية تأثير بنية اللغة أو ترتيب الكلمات على المعنى.

اللغة التعبيرية: إنتاج لغة مع بنية تنقل المعنى.

- الدلالة:

اللغة الاستقبالية: فهم معنى الكلمات (المفردات).

اللغة التعبيرية: إنتاج لغة باستخدام كلمات ذات معنى (المفردات).

- البراغماتية:

اللغة الاستقبالية: فهم اللغة في ضوء سياقها الاجتماعي.

اللغة التعبيرية: إنتاج لغة تتكيف مع السياق الاجتماعي.

3-6- أوجه التشابه والاختلاف لاكتساب مستويات اللغة لدى الأطفال من ذوي الإعاقة العقلية مقارنة بالأطفال العاديين:

1-3-6- المستوى الفونولوجي:

عندما يكتسب الأطفال معنى الكلمات، يتعلمون أيضا كيفية التعبير عن هذه الكلمات من خلال إتباع القواعد الصوتية للغة. تكتمل معظم التطورات الفونولوجية في الوقت الذي يذهب فيه الأطفال إلى المدرسة. ومع ذلك، فإنهم يستمرون في ارتكاب بعض الأخطاء النطقية التي تقلل أو تبسط لغتهم.

الأطفال الذين يعانون من التخلف، ولا سيما أولئك الذين لديهم معدل ذكاء منخفض، يميلون إلى إظهار صعوبات نطقية)

(Abbeduto et Rosenberg, 1993).

الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون يعانون من صعوبات في الجوانب الفونولوجية للغة، والتي يمكن أن تكون ذات

صلة بظهورهم المتأخر في المناغاة والتي تفسر بشكل إضافي تأخرهم الكلي في اللغة التعبيرية.

قام دود Dodd, 1976, p. 11 بمقارنة الأخطاء الفونولوجية التي قام بها الأطفال المتخلفين بشدة يعانون من متلازمة داون،

والأطفال ذوي التخلف غير المحدد، وأطفال في تطور طبيعي في العمر العقلي المعرفي العام. الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون

أنتجوا المزيد من الأخطاء وأنواع مختلفة من الأخطاء أكثر من أي من المجموعتين، وتأخر تطورهم الفونولوجي عن مستوى معرفتهم

الإدراكية.

كشفت دراسة أجراها ستويل-جامون Stoeil-Gammon (1980) على خطاب عفوي أنتجته مجموعة من الأطفال ذوي

الإعاقة العقلية درجة خفيفة أن حالاتها قادرين على إنتاج جميع فونيمات اللغة الإنجليزية مما يشير إلى عدم وجود دليل على

الانحراف في هذا المجال من اللغة. وعلاوة على ذلك، فقد وجد أن القدرات الفونولوجية للأطفال المصابين بمتلازمة داون مماثلة

لتلك الخاصة بالأطفال الناميين العاديين على نفس المستوى اللغوي، ومثل دود (1976)، كانت حالاته يتخلفون بوضوح بالمقارنة

مع عمرهم العقلي المعرفي.

على النقيض من ذلك، لا يبدو أن الأطفال المصابين بمتلازمة وليامز syndrome de Williams يعانون من مشاكل خاصة

في النطق. وجد Gosch و Stading & Pankau (1994) على عينة كبيرة من الأطفال المصابين بمتلازمة وليامز أن تعبيرهم كان أفضل

بكثير من مجموعة من الأطفال المتأخرين عقليا مع تخلف غير محدد.

وقد أظهرت العديد من الدراسات السريرية للأولاد الأكبر سنا الذين يعانون من متلازمة Fragile X أن هذه الفئة من الإعاقة تعاني من مشاكل في كل من التعبير وطلاقة إنتاج الكلام.

وبما أن هذه الصعوبات في إنتاج الكلام لا ترتبط بالعصر العقلي أو الذكاء، فإن (Dykens et al 1994) افترض أنه قد يكون مرتبطاً باهتمام وتسلسل خصائص هذه الفئة.

ويمكن بالتالي، أن نخلص إلى أن هناك أوجه تشابه كبيرة في أنواع أنماط الأخطاء النمائية التي يعاني منها الأطفال في هذه المجموعات وتلك التي تنمو في الأطفال بشكل طبيعي. هذا يسלט الضوء على الجوانب العالمية لعمليات نطق الكلام.

6-3-2- المستوى النحوي:

يبدأ الأطفال عادةً في الجمع بين الكلمات لإنشاء كلمات بسيطة مكونة من كلمتين، وتسمى أيضاً الخطاب التلغرافي. وتدرجياً، يزيد طول الجمل للأطفال لأنهم يضيفون عناصر دلالية ونحوية. ويقاس هذا النمو بمتوسط طول نطق الطفل (Brown, 1973).

في المراحل المبكرة من تطور اللغة، تهيمن فئات الصف المفتوح على مفردات الطفل (الأسماء، الأفعال، الصفات والظروف) ولكن مع نمو متوسط طول الكلام، يستخدم الأطفال مصطلحات من الدرجة المغلقة مثل الضمائر، حروف الجر والعطف. والمراحل المبكرة من التطور النحوي لفئات المتخلفين هي مشابهة لتلك التي نشهدها في الأطفال في التطور الطبيعي. وقد أظهرت الدراسات المختلفة للأطفال الصغار المصابين بمتلازمة داون معدلات متغيرة جدا في متوسط طول الكلام ضمن هذه المجموعة.

على سبيل المثال، (Fowler et al 1994) درست فتاة صغيرة تعاني من متلازمة داون لم تبدأ في نطق كلمتين حتى بلغت عمر الرابعة تقريبا. ومع ذلك، كان معدل نموها بعد هذه النقطة سريعا ولم يختلف عن المعدل الطبيعي قبل بلوغها خمس سنوات ونصف.

(Tager-Flushberg et al. 1990) وجدت معدلات التطور السريع خلال المراحل المبكرة من النمو النحوي في اثنين من أصل ستة أطفال مع متلازمة داون. الأطفال الآخرون الذين يعانون من متلازمة داون والذين حصلوا على درجات ذكاء أقل من 50، لم يبدووا في الجمع بين الكلمات حتى سن الخامسة أو السادسة. ثم يقضون فترة طويلة يستخدمون فيها بيانات قليلة نسبيا من كلمتين. وبالتالي، فإن معدل نموها بطيء للغاية ولا يتطور هؤلاء الأطفال أبداً بعد المراحل المبكرة من التطور النحوي (Miller, 1988, pp. 167-198).

علاوة على ذلك، وجد Singer et al., 1994 أن الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون يستخدمون جمل أبسط وأقصر مقارنة بالأطفال العاديين والأطفال المصابين بمتلازمة وليامز. يفشل معظم الأطفال المصابين بمتلازمة داون في اكتساب أنظمة نحوية معقدة مثل الاستخدام الصحيح للأسئلة المعقدة.

وعلى النقيض من ذلك، يمكن للأطفال المصابون بمتلازمة وليامز الحصول على نظام نحوي على مستوى البالغين ولا يظهرون عجزا نحويا محددًا.

وأثبتت Bates et ses collègues أن التطور المعجمي والنحوي يرتبط بالمراحل المبكرة. في البداية، تتكون مفردات الأطفال من كلمات أو أسماء متطابقة لتسمية الأشياء في البيئة. بمجرد أن يصل إلى حجم حرج، يبدأ الأطفال في الجمع بين الكلمات. عند هذه النقطة، هناك زيادة في المصطلحات من الدرجة المغلقة مثل الضمائر، والصفات، والظروف، وما إلى ذلك. هناك اختلافات

فردية في هذه المراحل المبكرة، حيث يستخدم بعض الأطفال أسماء أقل وعددا أكبر من الضمائر والظروف (الأطفال المعبرون أو المحتملين) وبعضهم يستخدمون عددا أكبر نسبيا من الأسماء (الأطفال المرجعيون).

وأشارت العديد من الدراسات حول الأطفال المصابين بمتلازمة داون إلى أن هؤلاء الأطفال إلى الاعتماد بشكل كبير على الضمائر والظروف (على سبيل المثال، المتعلقة بالأشياء والأشخاص) واستخدام مصطلحات رمزية أقل خلال المراحل المبكرة من تطور اللغة. قد يكون هذا الاعتماد على استخدام الضمائر والأسماء العرضية بدلاً من الاسم المحدد بسبب قيود الذاكرة أو صعوبات في العثور على الكلمات أو كليهما (Fowler, 1990, pp. 302-328).

وتؤدي المناقشة المذكورة أعلاه إلى الاستنتاج بأن الأطفال المتخلفين يكتسبون المعرفة النحوية والمورفولوجية بنفس الطريقة وبنفس الترتيب الذي يتبعه الأطفال في التطور الطبيعي. ومع ذلك، فبعد المراحل الأولى، تبدأ الاختلافات الواضحة في الظهور مع بعض الأطفال في فئات معينة. على سبيل المثال، يكتسب الأطفال الذين يعانون من متلازمة وليامز نظاما نحويا ناضجا، في حين أن الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون يظهرون قيوداً خطيرة في التطور النحوي. قد يرجع هذا العجز في الأطفال المصابين بمتلازمة داون إلى ضعف محدد في الآلية المستخدمة لمعالجة المعلومات اللغوية.

3-3-6- المستوى الدلالي:

علم الدلالة يهتم بفهم معنى الكلمات والكلمات في المجموعات، ولا سيما الجمل. في عمر سنة واحدة، يلفظ الطفل بكلماته الأولى، بعد ذلك، اكتساب اللغة يحدث بسرعة كبيرة للغاية. هناك زيادة مفاجئة في المفردات، عندما يزداد عدد الكلمات المختلفة التي يقولها الأطفال فجأة.

عندما يبلغ عمر الأطفال حوالي 30 شهرا، يكونون قادرين على إنتاج أكثر من 500 كلمة وفهم أكثر، لأنهم يفهمون أن الأطفال يحتاجون فقط إلى التعرف على معنى الكلمة، بينما في الإنتاج يجب عليهم أن يتذكروا أو يسترجعوا من ذاكرتهم كلمة وكذلك المفهوم الذي تقف عليه (Kuczaj, 1986, pp. 999-120).

فيما يتعلق بنمو المفردات عند الأطفال المصابين بمتلازمة داون، فإن بعضهم يصمم مفردات مشابهة لعمرهم العقلي، في حين أن البعض الآخر قد يتأخر بشكل كبير بسبب عجزهم النطقي. في حين، أظهر الأطفال الذين يعانون من متلازمة وليامز معدلات سريعة من نمو المفردات التي قد تتجاوز حتى عمرهم العقلي.

لفهم كيفية اكتساب الأطفال الصغار للمفردات بسرعة وبدون عناء، تم التأكيد على دور مبادئ التشغيل. هذه المبادئ تحد من جميع الاحتمالات التي يجب أن يأخذها الأطفال في الاعتبار عند سماع كلمة جديدة. هذه عادة ما تتطور مع اكتساب الطفل تجربة مع الكلمات في العملية التفاعلية مع مقدمي الرعاية.

ركزت الأبحاث الحديثة حول التطور المعجمي لدى الأطفال المصابين بمتلازمة داون على استخدام مبادئ التشغيل في اكتساب كلمات جديدة (خاصة علامات الأشياء).

عادة في التطور، يتم استخدام الكلمات لتسمية الأشياء على المستوى الأساسي (على سبيل المثال، سيارة، كلب) بدلاً من مستويات تابعة أكثر تحديدا (على سبيل المثال، مرسيدس، جحر) أو أكثر عمومية (على سبيل المثال، مركبة، حيوان). يتم تصنيف الأشياء أيضا على المستوى الأساسي، على سبيل المثال يميل الأطفال إلى وضع جميع السيارات معا في مجموعة واحدة، وجميع الكلاب في مجموعة أخرى، وهكذا (Mervis et Rosch, 1981, p. 32).

وجد ميرفيس وزملاؤه أن الأطفال المتخلفين كانوا أيضا حساسين لأهمية المستوى الأساسي في تصنيف الأشياء والتعلم المبكر للكلمات. حتى الأطفال الأكبر سنا المصابين بمتلازمة داون والذين لديهم تأخر في أصل غير معروف، لديهم فهم أفضل للكلمات الأساسية بالمقارنة بمستويات ثانوية أو أعلى (Tager-Flushberg, 1985, p. 56). وقد لوحظت نتائج مماثلة لدى صغار الأطفال المصابين بمتلازمة وليامز.

مبدأ التشغيل الآخر الذي وجد أنه يلعب دورا مهما للغاية هو مبدأ التمدد. على سبيل المثال، قد يستخدم الطفل كلمة سيارة للإشارة إلى العديد من الأشياء، بما في ذلك الحافلات والقطارات والشاحنات وغيرها. ومرة أخرى، أكدت الدراسات التي أجراها ميرفيس وزملاؤه أن الأطفال المصابين بمتلازمة داون و متلازمة وليامز يوسعون معنى الكلمات بالطريقة نفسها مثل الأطفال العاديين.

المبدأ المعجمي الآخر الذي تمت دراسته يدعى القيد الكامل للشيء (Markman & Wachtel, 1988, p. 20)، والذي ينص على أن الكلمات تشير إلى أشياء كاملة وليس إلى أجزائها أو صفاتها وإلى المبدأ الجديد. يلعب اسم غير مسعى دورا هاما في قدرات التعلم السريع للأطفال، وخاصة القدرة على رسم خريطة لمعنى الكلمات الجديدة.

على سبيل المثال، في مجموعة من المحادثات الأكثر دراية بشيء جديد وكلمة جديدة، سيقوم الطفل بسرعة بربط الكلمة الجديدة بالشيء الجديد (Golinkoff et al., 1994, p. 21). بعد ظهور هذا المبدأ، يصبح التعلم سريعاً جداً وأقل مللا. وقد أظهرت الدراسات التي أجراها ميرفيس وبرتراند (1997) أن الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون و متلازمة وليامز يتعلمون كلمات لشيء كامل وليس سمات أو أجزاء من الأشياء. يحصل هؤلاء الأطفال أيضا على مبدأ التصنيف الاسمي بدون اسم في الوقت نفسه تقريبا.

وبالتالي، يمكن أن نستخلص من المناقشة أعلاه أن الأشكال المختلفة للتخلف تتبع نفس مجموعة المبادئ العالمية في اكتساب معاني الكلمة (ومع ذلك، قد لا يكون هذا صحيحا بالنسبة للأطفال الذين يعانون من تخلف شديد وعميق).
4-3-6- المستوى البراغماتي:

إلى جانب علم الأصوات والمفردات والقواعد اللغوية، يجب على الأطفال تعلم استخدام اللغة بشكل فعال في السياقات الاجتماعية. في المحادثة العادية، ينبغي أن يكون المشاركون قادرين على التناوب، والبقاء على نفس الموضوع، والتعبير عن رسائلهم بوضوح، والتأكيد على القواعد الثقافية التي تحكم كيفية توقع تفاعل الأفراد.

دراسات حول الأطفال في التطور الطبيعي درست عدة جوانب من التطور البراغماتي، بما في ذلك تطوير فعل الكلام، كفاءة المحادثة، والحساسية اتجاه احتياجات المستمعين. نحن نؤدي فعل الكلام عندما نطلب، نأمر، أو نشكو، نرفض، نتفاعل وما إلى ذلك؛ كفاءة المحادثة، أي القدرة على الحفاظ على موضوع المحادثة لفترة أطول، والانخراط في السلوك المناسب بدوره، والقدرة على إضافة معلومات جديدة إلى حول الموضوع قيد التنفيذ؛ الحساسية لاحتياجات المستمعين عن طريق الاستجابة بشكل مناسب لطلبات التوضيحات.

- الكلام لدى الأطفال من ذوي الإعاقة العقلية: على عكس التأخر النحوي والعجز في الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون، فإن القدرات البراغماتية هي مجال قوة نسبية. قارنت دراسة مقطعية مستعرضة من قبل Coggins, Carpenter et Owings, 1983 مجموعة من أربعة أطفال مصابين بمتلازمة داون، الذين كانت نسبة متوسط الكلام بين 1.7 إلى 2.0، ومجموعة من أربعة أطفال الذين يتطورون بشكل طبيعي. بشكل عام، أشارت النتائج إلى أن الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون يعبرون عن نفس نوايا التواصل أو أفعال الكلام كالأطفال في التطور الطبيعي. ومع ذلك، تم العثور على اختلافات محتملة بين أعمال

الكلام التي تشمل وظائف مفيدة (أساسا طلبات، على سبيل المثال، الرغبة في الماء، الكعك) وتلك التي تنطوي على وظائف بين الأشخاص (أنظر على سبيل المثال).

وقد وجد أن الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون ينطوي على أقل في طلب السلوكيات بالمقارنة مع المجموعة العادية. ومع ذلك، فإن ترددات التعليقات والأجوبة والاحتجاجات يكاد يكون متكافئا.

(Beeghly et coll. (1990). في دراسة للأطفال الذين يعانون من متلازمة داون، مقارنة بهم مع مجموعة من الأطفال الصغار في متوسط طول الكلام مطابقة ومجموعة عمرية أكبر سنا قليلا. وجد أن الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون ينخرطون في سلوك طلب أقل من الأطفال الذين يتطابقون مع النمو الطبيعي في العمر العقلي المطابق (على غرار دراسة Coggins)، لكن سلوكهم في تقديم العطاء كان أكثر قابلية للمقارنة مع سلوك المجموعة المتطابقة. إن الاستخدام المحدود لطلبات الأطفال يمكن أن ينظر إلى متلازمة داون على أنها ذات صلة بالإثارة الأقل والسلبية (Beeghly et al., 1990, pp. 329-368).

- قدرات المحادثة: في الأطفال في التطور الطبيعي، أظهرت دراسات مختلفة أن القدرة على إجراء المحادثات عن بعد لا يظهر أي تغير في التطور مع زيادة القدرات اللغوية (Bloom et al, 1976, p. 18). من البداية، يعرف الأطفال أنهم مضطرون للرد شفهيًا على كلمات أمهاتهم. علاوة على ذلك، تصبح محادثتهم أكثر تقدما مع زيادة مهاراتهم اللغوية. وهم قادرون على الحفاظ على موضوع المحادثة على عدد متزايد من الجولات (Bloom et al, 1976, pp. 521-552).

(Beeghly et al. (1990) وجدت أن الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون قادرين على الحفاظ على موضوع المحادثة لفترة أطول، قد يتصرفون بشكل مناسب فيما يتعلق بضوابط مطابقة، مما يشير إلى هذا الجانب من اللغة كمنطق من القوة النسبية. كما كان الأطفال الصغار الذين يعانون من متلازمة وليامز قادرين أيضا على الحفاظ على تفاعل الموضوع المستمر مع فاحصين بالغين.

وفقًا لعدة دراسات وصفية، يواجه الرجال الذين يعانون من متلازمة Fragile X صعوبة في الحفاظ على موضوع المحادثة. فهي تميل إلى المثابرة أكثر من غيرها من الموضوعات ذات التأخير غير النوعي، وتستخدم أيضا قدرا كبيرا من اللغة غير اللائقة (Ferrier et al, 1991, p. 33).

من المراحل المبكرة لتطور اللغة، يبدأ الأطفال الصغار العاديون في إظهار حساسية لشريكهم الملاحظ. حتى الطفل في عمر سنتين يمكن أن يكرر كلمة أو يغير شكل كلمة إذا لم يستجب شريكه. وبالمثل، فإن الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون سيراجعون، بدلاً من تكرار ما إذا طلب المستمع توضيحات عن جانب سابق للرسالة. الأطفال الذين يعانون من متلازمة وليامز هي أيضا جيدة في إصلاحات المحادثة.

إن القدرة على التعبير عن اللغة وتعديلها وفقاً لخلفية المستمع، والدور الاجتماعي، ومستوى الفهم، وما إلى ذلك، تستمر في التطور خلال السنوات الدراسية المبكرة في التكامل المعقد للإنجازات الاجتماعية والمعرفية واللغوية. في هذه المستويات المتقدمة يواجه الأطفال الذين يعانون من الإعاقة العقلية صعوبات تتجاوز مستوياتهم المعرفية واللغوية (Abbeduto et Rosenberg, 1993).

وبالتالي، يمكن الاستنتاج أنه على الرغم من أن الأطفال من ذوي الإعاقات العقلية يكتسبون مهارة لغوية براغماتية أساسية، إلا أن هناك جوانب أقل دقة من كفاءة المحادثة يتم تقييمها في كثير من الأحيان.

7- خلاصة:

وفي الأخير، من خلال عرض للأدبيات المتوفرة حول موضوع تطور مستويات اللغة لدى الأطفال من ذوي الإعاقة العقلية، تقدم الصورة العامة لتطور اللغة المبكرة لدى هذه الفئة دليلاً قوياً على الاختلافات والتشابهات، بالإضافة إلى حالات التأخير المختلفة مقارنة بالأطفال العاديين.

ويتضح أن الأطفال ذوي الإعاقة العقلية يتبعون نفس المبادئ العالمية فيما يتعلق باكتساب معنى الكلمات (وهو ما لا ينطبق على الأطفال الذين يعانون من إعاقة عقلية شديدة وعميقة). وبالمثل، هناك أوجه تشابه كبيرة بين أنواع الأخطاء الصوتية التي يرتكبها هؤلاء الأطفال وأولئك الأطفال في التطور الطبيعي الذين يطورون عادة ما تشير إلى الجوانب العالمية لعملية التعبير الكلامي. علاوة على ذلك، يكتسب الأطفال ذوي الإعاقة العقلية المعرفة النحوية بنفس ترتيب الأطفال في التطور الطبيعي (في المراحل المبكرة).

أما فيما يتعلق بالمهارات البراغمية، يجب على الأطفال ذوي الإعاقة العقلية اكتساب المهارات البراغمية الأساسية، ولا يتم عرض الجوانب الأكثر دقة من الكفاءة التحاورية كثيراً.

وعليه، تؤكد الباحثتان على أن التعرف على خصائص مستويات اللغة الأربعة يساعد في بناء برامج تنموية تدريبية في إطار التدخل المبكر لدى هذه الفئة من الأطفال، مما يسمح بنمو قدراتهم اللغوية بشقها الاستقبالية والتعبيرية. هذا ما ينعكس إيجاباً على مهاراتهم الأكاديمية.

- قائمة المراجع:

- أبو عبد الله، بدر الدين. ابن ناظم. (2000). شرح ابن ناظم على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد عيون السود. ط1. بيروت. دار الكتب العلمية. تمام، حسان. (1400هـ). مناهج البحث في اللغة. الدار البيضاء. مطبعة دار الثقافة.
- الروسان، فاروق. (2000). مقدمة في الاضطرابات اللغوية. ط1. الرياض. دار الزهراء.
- عبيد السيد، ماجدة. (2013). الإعاقة العقلية. ط3. عمان. دار صفاء للنشر والتوزيع.
- عكاشة، محمود. (2013). النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية) "دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ". ط1. القاهرة. مكتبة الآداب.
- عميرة، موسى وآخرون. (2007). تعليم الطلبة ذوي الحاجات الخاصة. ط1. عمان. دار الفكر.
- عمر بن الصديق، لينا. (2015). البرامج التربوية للأطفال المضطربين لغوياً من ذوي الإعاقة. مجلة المنال.
- عمر، أحمد مختار. (1998). علم الدلالة. ط5. القاهرة. عالم الكتب.
- متولي، فكري لطيف. (2015). أساليب التدريس للمعاقين عقلياً – ملحق حقائب التدريب الميداني للمعاقين عقلياً. دار الشروق للنشر.
- Abbeduto, L., & Rosenberg, S., (1993). Language and communication in mental retardation. Hillsdale, New Jersey. Erlbaum.
- Beeghly, M., Weiss-Perry, B., & Cicchetti, D. (1990). Beyond sensorimotor functioning. Early communicative and play development of children with Down syndrome. In D. Cicchetti & M. Beeghly (Eds.), Children with Down syndrome: A developmental perspective (pp.329-368). New York. Cambridge University Press.
- Bloom, L., Rocissano, L., & Hood, L. (1976). Adult-child discourse: Developmental interaction between information processing and linguistic knowledge. Cognitive Psychology.
- Brown, R. (1973). A first language. Cambridge, MA. Harvard University Press.
- Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (DSM-5®), Fifth Edition (2013).
- Dodd, B.J. (1976). A comparison of the phonological systems of mental-age-matched severely subnormal and Down's syndrome children. British Journal of Disorders of Communication.
- Ferrier, L., Bashir, A., Meryash, D., Johnston, J., & Wolff, P. (1991). Conversational skills of individuals with fragile X syndrome: A comparison with autism and Down syndrome. Developmental Medicine and Child Neurology.
- Fowler, A. (1990). Language abilities in children with Down syndrome: Evidence for a specific syntactic delay. In D. Cicchetti & M. Beeghly (Eds.), Children with Down syndrome: A developmental perspective. New York. Cambridge University Press.
- Golinkoff, R., Mervis, C., & Hirsh-Pasek, K. (1994). Early object labels: The case for a developmental lexical principles framework. Journal of Child Language.
- Kuczaj, S. A., II. (1986). Thoughts on the intentional basis of early object word extension: Evidence from comprehension and production. In S.A. Kuczaj, II, & M.D. Barrett (Eds.), the development of word meaning. New York: Springer-Verlag.
- Markman, E., & Wachtel, G. (1988). Children use of mutual exclusivity to constrain the meaning of words. Cognitive Psychology.
- Mervis, C., Rosch, E. (1981). Categorization of natural objects. Annual Review of Psychology.
- Miller, J. (1988). The developmental asynchrony of language development in children with Down syndrome. In L. Nadel, (Ed.), the psychobiology of Down syndrome (pp.167-198). Cambridge, MA. MIT Press.
- Tager-Flusberg, H. (1985). The conceptual basis for referential word meaning in children with autism. Child Développement.